التفسير الموضوعي لبعض القواعد القرآنية

The objective interpretation of some Quranic rules

م.د. هاني فهمي محي الحديثي
ديوان الوقف السني/ دائرة المؤسسات الدينية والخيرية

M.D. Hani Fahmy Mohi al- Hadithi
Diwan of Sunni Endowment/ Department of Religious and Charitable Institutions
Gmail: haniahadethy@ gmail. com

الملخص

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على بعض القواعد القرآنية الإيمانية والكونية والأخلاقية، فهي لمحات جلية، ووقفات ندية مع مقاطع من آيات بثت في ثنايا القرآن الكريم، وهي على قصرها، حوت خيرا كثيرا، واشتملت معان جليلة، تمثل منهج حياة للناس، فهي ليست خاصة بموضوع محدد كالتوحيد والعبادات، بل هي قواعد تصحح مقام العبودية، وتعبد طريق السير إلى الآخرة، وتعالج السلوك بين الناس.

وإن من أجل النعم التي أنعم الله بها على عباده نعمة إنزال القرآن الكريم نوراً وهدى للناس، وأخبر سبحانه أن هذا الكتاب مبارك، وأنه إنما أنزله ليتدبره العباد ولينتفعوا بما فيه من الآيات، وقد اجتهد العلماء قديماً وحديثاً في تدبر كتاب الله، والغوص في بحور معانيه، فاستخرجوا منه درراً، واستنبطوا منه أحكاماً.

الكلمات المفتاحية: التفسير، الموضوعي، بعض، القواعد، القرآنية.

Abstract

This search aims to shed light on some of Quranic rules of Faith، Cosmology and the morality. They are clear glances broadcast in the folds of the Holy Qur'an, Despite their shortness، they contain a lot of good. They include on great meanings that represent a way of life for people. They are not specific for one subject such as worships and monotheism، but they are rules to correct the worship statue and pave the path to the Hereafter and treat the behavior among people.

One of the most priority blessings that Allah has blessed with his believers that he sent down the Holy Qur'an as a light and guide for people. And He told that this Book is a blessed, Book and Allah sent it down for people to read it carefully and get benefit from the verses in this Holy Book, and the Scientists have striven in the past and now to contemplate the Qur'an and to dive into its meanings, so they extract the most worth things from it and derived rulings from it.

Keywords: Interpretation، objective, some rules, Quranic.

المقدمة

الحمد لله الفتاح المنَّان، عظيم الفضل والإحسان،المتطول على الإنسان باللسان، ومميزه من سائر الحيوان بالبيان، أحمده على الإيمان، وأصلِّي وأسلم على خير خلقه محمد نبيه المرسل بأوضح آية وأعظم برهان.

أما بعد:

فقد جعل الله القرآن العظيم هدى من الضلالة، ونورا للقلوب، وشفاء لما في الصدور، ورحمة لقوم يؤمنون، أخرج الله به من شاء من ظلمات الغي والجهل إلى نور الإيمان والعلم.

وهذا الكتاب العظيم فيه الكثير من وجوه الإعجاز التي لا تنتهي، والتي لازالت مستمرة ومتجدّدة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ومن أوجه الإعجاز الذي تضمنه كتاب الله ﷻ: جمل قليلة المباني، عظيمة المعاني، يقرأ المسلم الآية من كلمتين، أو ثلاث كلمات، أو أربع كلمات فيجد الكنوز العظام والهدايا الإيمانية والعلمية والكونية والتربوية والأخلاقية، وقد بينت في هذه المقدمة أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وخطة البحث.

أهمية اختيار الموضوع:

١- ربط الناس بكتاب الله تعالى في جميع شؤونهم وأحوالهم.

٢- تفعيل هذه القواعد في الحياة اليومية، وكثرة ترددها على الالسن، وفي كل التعاملات، يجعلها بديلا للناس عن الكثير من المقالات، أو الجمل، أو العبارات التي لا تغني من الحق شيئا.

٣- هذه القواعد القرآنية تتيح للباحث الاطلاع على الكثير من المؤلفات المهمة في فنون عدة، ككتب التفسير وعلوم القرآن، والحديث، والعقيدة، والفقه، وكتب اللغة، وغيرها.

أسباب اختيار الموضوع:

١- شرف هذا العلم كونه مرتبط بكتاب الله عز وجل، ويخدم الحياة اليومية بكل جوانبها.

٢- ندرة أو انعدام المؤلفات في هذا الجانب مع أن القرآن الكريم فيه الكثير من هذه القواعد.

٣- كيف استنباط الأحكام الكلية من القرآن الكريم التي يتوصل بها الى جزئيات كل قاعدة من هذه القواعد.

خطة البحث:

تضمن بحثي الموسوم بـ(التفسير الموضوعي لبعض القواعد القرآنية) على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة

مباحث، وخاتمة، وقائمة بالمصادر والمراجع، وتفصيل ذلك على النحو الآتي:

المقدمة ذكرت فيها: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وخطة البحث.

والتمهيد وفيه: تعريف مصطلحات العنوان.

وثلاثة مباحث: المبحث الأول: التفسير الموضوعي لبعض القواعد القرآنية الإيمانية.

والمبحث الثاني: التفسير الموضوعي لبعض القواعد القرآنية الكونية.

والمبحث الثالث: التفسير الموضوعي لبعض القواعد القرآنية الأخلاقية.

وخاتمة البحث: تناولت فيها أهم النتائج التي توصلت اليها، وأهم التوصيات.

وقائمة بالمصادر والمراجع.

وفي الختام أسأل الله سبحانه وتعالى أن يقبل مني هذا الجهد المتواضع وينفع به المسلمين ويهديهم ويجعله في ميزان حسناتي يوم القيامة.

التمهيد
التعريف بمصطلحات العنوان

قبل البدء في هذا البحث لابد لي أن أقف عند أهم مصطلحات العنوان ومعرفتها، وهي على النحو الآتي:

التفسير الموضوعي: يتألف مصطلح «التفسير الموضوعي» من جزأين ركبا تركيبا وصفيا فلا بد من تعريف الجزأين أولا ثمَّ تعريف المصطلح المركب.

التفسير في اللغة: الكشف والبيان[1].

التفسير في الاصطلاح: علم يُفهم به كتاب الله المُنَزَّل على نبيه محمد ﷺ وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه[2].

التفسير الموضوعي: بيان الآيات القرآنية ذات الموضوع الواحد وإن اختلفت عباراتها وتعددت أماكنها مع الكشف عن أطراف ذلك الموضوع[3].

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: مادة (فسر)، ٢/ ٧٨١، ولسان العرب: مادة (فسر)، ٥/ ٥٥.

(٢) البرهان في علوم القرآن: ١/ ١٣، والإتقان في علوم القرآن: ٤/ ١٩٥.

(٣) التفسير الموضوعي للقرآن الكريم: ١٦.

القاعدة في اللغة: فهي جمع قاعدة، والقاعِدَةِ: أَصلُ الأُسِّ، والقَواعِدُ: الإِساسُ، وقواعِد الْبَيْتِ إِساسُه(١).

القاعدة في الاصطلاح: قَضِيَّة كُلية منطبقة على جزئياتها(٢).

القرآنية: نسبة إلى آي القرآن، وهو في اللغة: مَعْنَى الْجَمْعِ، وَسُمِّيَ قُرْآناً لأَنه يَجْمَعُ السُّوَر، فيَضُمُّها(٣).

أما لفظة قرآنية فإنني لم أقف عليها في قواميس اللغة العربية كتعريف لها.

القرآن في الاصطلاح: هو الوحي المنزل على محمد ﷺ للبيان والإعجاز، المكتوب في المصاحف، المنقول عنه بالتواتر، المتعبد بتلاوته(٤).

القواعد القرآنية: «أحكام قطعية مستخرجة من نصوص القرآن الكريم»(٥).

المبحث الأول
التفسير الموضوعي لبعض القواعد القرآنية الإيمانية

القاعدة الإيمانية: هي تلك القواعد القرآنية القطعية، المتعلقة بحقائق إيمانية.

أمثلة عن بعض القواعد الإيمانية:

القاعدة الأولى: قوله تعالى: « إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ »(٦).

مناسبة الآية لما قبلها:

هو أنه تعالى لما رجاهم بقوله: «وَلَوۡ أَنَّهُمۡ قَالُواْ »، خاطب من يرجى إيمانه منهم بالأمر بالإيمان، وقرن بالوعيد البالغ على تركه ليكون أدعى لهم إلى الإيمان والتصديق به، ثم أزال خوفهم من سوء الكبائر السابقة بقوله: « إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ »(٧).

سبب نزول الآية:

فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «كنَّا نُوجِبُ على أهل الكبائر حتى نزلَتْ هذه الآيةُ على رسول الله

(١) المحكم والمحيط الأعظم: مادة (قعد)، ١/ ١٧٢، ولسان العرب: مادة (قعد)، ٣/ ٣٦١.
(٢) تيسير التحرير: ١/ ١٤، والتعريفات: ١/ ١٧٧.
(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: مادة (قرأ)، ١/ ٦٥، ولسان العرب: مادة (قرأ)، ١/ ١٢٨.
(٤) البرهان في علوم القرآن: ١/ ٣١٨،
(٥) ٥٠ قاعدة قرآنية في النفس والحياة: ١٢.
(٦) سورة النساء: ٤٨.
(٧) البحر المحيط في التفسير: ٣/ ٦٦٧.

ﷺ: « إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ »، قال: فنهانا رسولُ الله ﷺ أن نوجبَ لأحدٍ من المُوحِّدين النارَ»(١).

التفسير الاجمالي للآية:

« إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ »، أي: لا يغفر لمشرك مات على شركه(٢)، «وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ »، أي: ما دون الشرك وإن كان كبيرة مع عدم التوبة، والحاصل أن الشرك مغفور عنه بالتوبة وأن وعد غفران ما دونه لمن لم يتب أي لا يغفر لمن يشرك وهو مشرك ويغفر لمن يذنب وهو مذنب(٣) قال النبي ﷺ: «من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به دخل النار»(٤) وفي قوله تعالى: «لِمَن يَشَآءُ » نعمة عظيمة من وجهين: أحدهما: أنها تقتضي أن كل ميت على ذنب دون الشرك لا يقطع عليه بالعذاب، وإن مات مصرا. والثاني: أن تعليقه بالمشيئة فيه نفع للمسلمين، وهو أن يكونوا على خوف وطمع(٥).

الفوائد واللطائف للآية:

١- قوله تعالى: « إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ »، أي: أن العبودية والطاعة لله وحده، والتحرر من العبودية لغير الله هي سبيل النجاة.

١- أن ما دون الشرك واقع تحت المشيئة لقوله تعالى: «وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ »، والفائدة في ذلك: أن الله تعالى وعد المغفرة لما دون الشرك، فيعفو عمن يشاء، ويغفر لمن يشاء، لا حجر عليه في شيء من ذلك، ولا حكم عليه لأحد، تكذيبا للقدرية حيث قالوا: لا يجوز أن يغفر الكبيرة ويعفو عن المعاصي(٦).

٢- أن من ارتكب الكبائر من المسلمين إذا مات على الإيمان لم يخلده الله في النار، وإنما يخلد المشرك في النار دون المسلم، وهذا رد على من قال: إن الكبائر لا تغفر، وهم المعتزلة، وعلى من قال: إن أصحاب الكبائر من المسلمين لا يعذبون وهو المرجئة(٧).

القاعدة الثانية: قوله تعالى: «وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۗ

(١) المعجم الكبير للطبراني: رقم (١٣٨٤٨)، ١٣/ ١٦٠. الحديث صحيح. قال الهيثمي: فيه أبو رجاء الكلبي لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ١١/ ٧٠.

(٢) زاد المسير في علم التفسير: ٤١٨، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل: ١/ ٣٦٤.

(٣) المصدران نفسهما.

(٤) صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة، رقم (١٥٢)، ١/ ٩٤.

(٥) زاد المسير في علم التفسير: ١/ ٤١٨.

(٦) ينظر: التفسير الوسيط للواحدي: ٢/ ٦٣، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ١/ ١٨١.

(٧) الإكليل في استنباط التنزيل: ١/ ٩٣.

وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ » [١].

مناسبة الآية لما قبلها:

قال الرازي: «لما صبر رسوله ﷺ بما تقدم من الآية، وبين الله أن العلة قد انزاحت من قبله لا من قبلهم، وأنه لا عذر لهم في الثبات على التكذيب به، عقب ذلك بأن القوم بلغ حالهم في تشددهم في باطلهم وثباتهم على كفرهم أنهم يريدون مع ذلك أن يتبع ملتهم ولا يرضون منه بالكتاب، بل يريدون منه الموافقة لهم فيما هم عليه فبين بذلك شدة عداوتهم للرسول وشرح ما يوجب اليأس من موافقتهم» [٢].

سبب نزول الآية:

قال الواحدي: «قال المفسرون: إنهم كانوا يسألون النبي ﷺ الهدنة، ويطمعون أنه إن هادنهم وأمهلهم اتبعوه ووافقوه، فأنزل الله تعالى هذه الآية» [٣].

وقال ابن عبّاس: «هذا في القبلة وذلك إنّ يهود أهل المدينة ونصارى نجران كانوا يرجون أن يصلّي النبيّ ﷺ إلى قبلتهم فلمّا صرف الله القبلة إلى الكعبة شقّ ذلك عليهم وأيسوا منه أن يوافقهم على دينهم فأنزل الله: «وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ » [٤].

التفسير الاجمالي للآية:

قال تعالى: «وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ » وَلنْ ترْضى عَنْك الْيَهُود إِلَّا باليهودية، وَلَا النَّصَارَى إِلَّا بالنصرانية[٥]. وقوله: «حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ »، أي: حتى تتبع دينهم وقبلتهم[٦]، وقوله: «قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ »، قال ابن عباس: «أَي دين الله هُوَ الْإِسْلَام وقبلة الله هِيَ الْكَعْبَة»[٧]، وقال الطبري: «يعني إن بيان الله هو البيان المقنع، والقضاء الفاصل بيننا»[٨].

(١) سورة البقرة: ١٢٠.
(٢) مفاتيح الغيب: ٤/ ٢٩.
(٣) أسباب نزول القرآن للواحدي: ١/ ٤٣، والكشف والبيان عن تفسير القرآن: ١/ ٢٦٦.
(٤) المصدران نفسهما.
(٥) تفسير السمعاني: ١/ ١٣٣، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن: ١/ ١٦١.
(٦) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: ١٧، والكشف والبيان عن تفسير القرآن: ١/ ٢٦٦.
(٧) المصدران نفسهما.
(٨) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٢/ ٣٦٥.

«وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ»وفي الذي جاءه من العلم أربعة أقوال: أحدها: أنه التحول إلى الكعبة، قاله ابن عباس[١]، والثاني: أنه البيان بأن دين الله الإسلام، والثالث: أنه القرآن، والرابع: العلم بضلالة القوم[٢]، وقوله: «مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ» ما لك يا محمد ﷺ من الله من ولي يلي أمرك وينفعك، ولا نصير ينصرك من الله، ويدفع عنك ما ينزل بك من عقوبته[٣].

الفوائد واللطائف في الآية:

١- علم الله أن النبي ﷺ لا يتبع أهواءهم ومع هذا يجوز منه أن يتوعده على فعله، ففي هذه الآية علم الله أنه لا يتبعهم ابدا، ومع ذلك فقد توعده بقوله: «مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ» ونظيره قوله: «لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ»[٤][٥].

١- نلاحظ هنا تكرار النفي وذلك حتى نفهم أن رضا اليهود غير رضا النصارى، ولو قال الله تعالى، ولن ترضى عنك اليهود والنصارى بدون لا، لكان معنى ذلك أنهم مجتمعون على رضا واحد أو متفقون، ولكنهم مختلفون بدليل قوله تعالى: «وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ»[٦][٧].

٣- الملة هي الدين وسميت بالملة لأنك تميل إليها حتى ولو كانت باطلا، والله تعالى يقول: «لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ»[٨] فجعل لهم دينا وهم كافرون ولكن عصمنا الله من أن نتبع ملة اليهود أو ملة النصارى، بقوله: «قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ» فاليهود حرفوا في ملتهم والنصارى حرفوا فيها، ورسول الله ﷺ معه هدى الله، والهدى هو ما يوصلك إلى الغاية من أقصر طريق[٩].

(١) زاد المسير في علم التفسير: ١/١٠٧، والبحر المحيط في التفسير: ١/٥٩١.
(٢) هذه الأقوال ذكرها المفسرون ولم تنسب لأحد. المصدران نفسهما.
(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٢/٣٦٥، وزاد المسير في علم التفسير: ١/١٠٧.
(٤) سورة الزمر: ٦٥
(٥) ينظر: مفاتيح الغيب: ٤/٢٩.
(٦) سورة البقرة: ١١٣.
(٧) تفسير الشعراوي: ١/٥٦١.
(٨) سورة الكافرون: ٦.
(٩) تفسير الشعراوي: ١/٥٦٢

المبحث الثاني
التفسير الموضوعي لبعض القواعد القرآنية الكونية

القاعدة الكونية: «هي تلك القواعد القرآنية القطعية، المتعلقة بحقائق كونية».

أمثلة عن بعض القواعد الكونية:

القاعدة الأولى: قوله تعالى: «وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا »[1].

مناسبة هذه الآية لما قبلها:

مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما عدد نعمه على بني آدم ثم ذكر حالهم في الآخرة من إيتاء الكتاب باليمين لأهل السعادة، ومن عمى أهل الشقاوة أتبع ذلك بما يهم به الأشقياء في الدنيا من المكر والخداع والتلبيس على سيد أهل السعادة المقطوع له بالعصمة[2].

سبب نزول الآية:

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «حسدت اليهود مقام النبي ﷺ بالمدينة، فقالوا: إن الأنبياء إنما بعثوا بالشام، فإن كنت نبيا فالحق بها فإنك إن خرجت إليها صدقناك وآمنا بك، فوقع ذلك في قلبه لما يحب من إسلامهم، فرحل من المدينة على مرحلة، فأنزل الله تعالى هذه الآية»[3].

وقال مجاهد وقتادة: «همّ أهل مكة عمدا بإخراج النبي ﷺ من مكة ولو فعلوا ذلك لما توطنوا ولكن الله كفهم عن إخراجه حتّى أمره ولقلما لبثوا مع ذلك بعد خروج النبي صلّى الله عليه وسلّم من مكة حتّى أهلكهم الله يوم بدر»[4]

التفسير الإجمالي للآية:

«وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ » قال المفسرون: الضمير في «وَإِن كَادُواْ » قيل: همّ أهل مكة، وهو قول مجاهد وقتادة[5].

(١) سورة الإسراء: ١٦.
(٢) البحر المحيط في التفسير: ٨٩/٧.
(٣) اسباب النزول للواحدي: ٢٩٧/١، الجامع لأحكام القرآن: ٣٠١/١٠.
(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن:١٣٧/١١، والكشف والبيان عن تفسير القرآن: ١١٩/٦.
(٥) الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ١١٩/٦، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن:١٤٨/٣.

وقيل: هم الكفار كلهم[١]. وقيل هم اليهود، قاله المعتمر بن سليمان عن أبيه[٢]. «لَيَسْتَفِزُّونَكَ »، قال الطبري: «ليستخفونك من الأرض التي أنت بها، ليخرجوك منها[٣]. وقال الحسن: يقتلونك[٤]. وقال ابن عيسى: ليزعجونك ويستخفونك»[٥]، والاستفزاز: هُوَ الإزعاج بِسُرْعَة[٦]. «مِنَ ٱلْأَرْضِ »، قال مجاهد وقتادة: «المراد من الارض أَرض مَكَّة، وعليها أكثر المفسرين»[٧]، وقيل: المدينة، وهو قول الكلبي[٨]، وفيه بعد؛ لأن السورة مكية ولم يكن النبي ﷺ في المدينة عند نزول هذه الآية. وفي قوله: «لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا» أربعة أقاويل: أحدها: أنهم اليهود أرادوا أن يخرجوا رسول الله ﷺ من المدينة، قاله الكلبي سليمان التيمي[٩]، الثاني: أنهم قريش هموا بإخراج النبي ﷺ من مكة قبل الهجرة، قاله قتادة[١٠]، الثالث: أنهم أرادوا إخراجه من جزيرة العرب كلها لأنهم قد أخرجوه من مكة[١١]. الرابع: أنهم أرادوا قتله ليخرجوه من الأرض كلها، قاله الحسن[١٢]. وقوله: «وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ » وخلفك أي: بعدك، يعني بعد خروجك[١٣]، و«خِلَٰفَكَ » قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص ويعقوب «خِلَٰفَكَ » اعتبارا بقوله تعالى: « فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ »[١٤]، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وأبو بكر عن عاصم (خَلْفَكَ) بفتح الخاء وسكون اللام ومعناهما واحد، وهما لغتان[١٥]. وقوله «إِلَّا قَلِيلًا » فيه وجهان: أحدهما: أن المدة التي

(١) القول ذكره المفسرون ولم ينسب لأحد. المصدران نفسهما
(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ١١/١٣٧، والهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره: ٦/٤٢٦٠.
(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ١١/١٣٧.
(٤) النكت والعيون: ٣/٢٦١، والبحر المحيط في التفسير: ٧/٩١.
(٥) المصدران نفسهما.
(٦) تفسير السمعاني: ٣/٢٦٦، معالم التنزيل في تفسير القرآن: ٣/١٤٨.
(٧) معالم التنزيل في تفسير القرآن: ٣/١٤٨، وزاد المسير في علم التفسير: ٣/٤٤.
(٨) المصدران نفسهما
(٩) النكت والعيون: ٣/٢٦١، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن: ٣/١٤٨.
(١٠) النكت والعيون: ٣/٢٦١، وتفسير السمعاني: ٣/٢٦٦، وزاد المسير في علم التفسير: ٣/٤٤.
(١١) القول ذكره الماوردي ولم ينسب لأحد. النكت والعيون: ٣/٢٦١.
(١٢) النكت والعيون: ٣/٢٦١، والبحر المحيط في التفسير: ٧/٩١.
(١٣) الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ٦/١١٩، معالم التنزيل في تفسير القرآن: ٣/١٤٨.
(١٤) سورة التوبة: ٨١.
(١٥) الحجة في القراءات السبع: ١/٢٢٠، ومعاني القراءات للأزهري: ٢/٩٨، وحجة القراءات: ٤٠٨. والقراءتان عشرية متواترة.

لبثوها بعده ما بين إخراجهم له إلى قتلهم يوم بدر. وهو قول ابن عباس والضحاك[1]، الثاني: ما بين ذلك وقتل بني قريظة وجلاء بني النضير، وهذا قول من ذكر أنهم اليهود[2].

الفوائد واللطائف للآية:

١- الاستفزاز أصل يدل على الفزع والإزعاج، ولما كان للفزع والإزعاج موارد يعسر تحديدها بمجرد اللفظ احتيج في السياق إلى ما يبين المراد، وعليه فلما قصد به الإزعاج بالصوت والإفزاع به قيل « وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ »[3]، ولما قصد به الإخراج من الأرض قيل: «وَإِن كَادُوا۟ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا »[4].

٢- إنَّ مجرد إخراج النبي ﷺ رفع للأمان وإيذان بحلول العذاب، ولهذا قال الله تعالى: «وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا »، فإذا كان هذا جزاء الإخراج فكيف بالأذى والسخرية والاستهزاء بالنبي ﷺ[5].

٣- إذا تقرر هذا الأصل العظيم الذي قرره القرآن، من دوام عداوة الذين كفروا للذين آمنوا، وأنها عداوة دينية لا دنيوية، فهل يمكن أن يخدع المؤمنون بأكبر خدعة في هذا العصر، وهي خدعة التعايش السلمي بين أهل الحق وأهل الباطل.

القاعدة الثانية: قوله تعالى: « حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾ »[6].

مناسبة الآية لما قبلها:

قال ابن الجوزي في قوله تعالى: « حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ » المعنى متعلق بالآية الأولى، فتقديره: وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا، فدعوا قومهم، فكذبوهم، وصبروا وطال دعاؤهم وتكذيب قومهم، حتى إذا استيأس الرسل: « حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ »[7].

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ١٣٧/١١، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره: ٤٢٦٢/٦.
(٢) النكت والعيون: ٢٦٢/٣، والجامع لأحكام القرآن: ٣٠٢/١٠،
(٣) سورة الإسراء: ٦٤.
(٤) ينظر: تفسير الشعراوي: ٨٧٨٥/١٤.
(٥) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: ١٣٦/١٥.
(٦) سورة يوسف: ١١٠.
(٧) زاد المسير في علم التفسير: ٤٧٧/٢.

سبب نزول الآية:

عن عروة أنه سأل عائشة، رضي الله عنها، زوج النبي ﷺ أرأيت قوله: «حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ»، أو كذبوا قالت بل كذبهم قومهم فقلت والله لقد استيقنوا أن قومهم كذبوهم، وما هو بالظن فقالت يا عرية لقد استيقنوا بذلك قلت فلعلها، أو كذبوا قالت معاذ الله لم تكن الرسل تظن ذلك بربها، وأما هذه الآية قالت هم أتباع الرسل الذين آمنوا بربهم وصدقوهم وطال عليهم البلاء واستأخر عنهم النصر حتى إذا استيأست ممن كذبهم من قومهم وظنوا أن أتباعهم كذبوهم جاءهم نصر الله[1].

التفسير الإجمالي للآية:

قوله تعالى: «حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ» وفيه قولان: أحدهما: استيأسوا من تصديق قومهم، قاله ابن عباس[2]، والثاني: من أن نعذب قومهم، قاله مجاهد[3]، وقوله تعالى: «وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ» «وَظَنُّوٓاْ» فعن قتادة: «أن الظن هاهنا بمعنى اليقين»[4]، و«كُذِبُواْ» « اخْتلف القراء في تَشْدِيد الذَّال وتخفيفها: فقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر: «كُذِّبوا» مشددة الذال مضمومة الكاف[5]، والمعنى: وتيقن الرسل أن قومهم قد كذبوهم[6]. وقرأ عاصم، وحمزة، والكسائي: «كُذِبوا» خفيفة[7]، والمعنى: ظن قومهم أن الرسل قد كذبوا فيما وعدوا به من النصر[8]. وقرأ أبو رزين، ومجاهد، والضحاك: «كَذَبوا» بفتح الكاف والذال خفيفة[9]، والمعنى: ظن قومهم أيضا أنهم قد كذبوا فيما وعدوا، قاله الزجاج[10]. وقوله تعالى: «جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ» «فَنُجِّيَ» قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي: «فنُنْجي»

(١) صحيح البخاري: كتاب التفسير، بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَىٰ {لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ}، رقم (٣٣٨٩)، ٤/ ١٥٠.

(٢) زاد المسير في علم التفسير: ٢/ ٤٧٧.

(٣) الهداية إلى بلوغ النهاية: ٣/ ٣٦٥٦، زاد المسير في علم التفسير: ٢/ ٤٧٧.

(٤) تفسير السمعاني: ٣/ ٧٣، معالم التنزيل في تفسير القرآن: ٢/ ٥١٩، زاد المسير في علم التفسير: ٢/ ٤٧٧.

(٥) السبعة في القراءات: ١/ ٣٥٢، والمبسوط في القراءات العشر: ٢٤٨. وهي قراءة متواترة عشرية.

(٦) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ١٦/ ٣٠٨، والهداية إلى بلوغ النهاية: ٣/ ٣٦٥٦.

(٧) السبعة في القراءات: ١/ ٣٥٢، والمبسوط في القراءات العشر: ٢٤٨. وهي قراءة متواترة عشرية.

(٨) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ١٦/ ٣٠٨، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن: ٢/ ٥١٩.

(٩) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: ١/ ٣٥٠. وهي قراءة شاذة.

(١٠) معاني القرآن واعرابه للزجاج: ٣/ ١٣٢، وزاد المسير في علم التفسير: ٢/ ٤٧٧.

بنونين، الأولى مضمومة والثانية ساكنة والياء ساكنة،[١] يعني: الرسل، وهو قول ابن عباس[٢]. وقرأ ابن عامر، وأبو بكر، وحفص، جميعا عن عاصم، ويعقوب: «فنجّي» مشدده الجيم مفتوحة الياء بنون واحدة[٣]، يعني: المؤمنين، نجوا عند نزول العذاب[٤].

وقوله: «وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا»، أي: عذابنا[٥]. وقوله: «عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ»، أي: المشركين[٦].

الفوائد واللطائف للآية:

١- بشّر الله نبيّه ﷺ بالنّصر بإخباره بسنّة إلهية دائمة: وهي مجيء النصر الإلهي للرّسل عليهم السّلام، عند اشتداد الأزمة وانتظار الفرج الرّباني، وتيقن الرّسل أن المشركين كذبوهم تكذيبا لا إيمان بعده، وصمموا على ذلك، وألا انحراف عنه، وتكون العاقبة هي الإتيان بنصر الله فجأة، فينجّي الله من يشاء، وهم النّبي والمؤمنون معه، ويحلّ العقاب بالمكذّبين الكافرين[٧].

٢- إذا بلغ اليأس من القلوب، واشتد الظلام، وتزايد الألم، «حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ» جاءهم نصرنا، فاليأس علامة على قرب الفرج وزوال البلاء، فلا يأتي الفجر إلا بعد أشد لحظات الليل ظلمة، ولا يأتي النصر إلا بشدة الابتلاء، فالذهب الخالص لا يخلص إلا بشدة حرارة النار.

٣- هذه سنة الله في الدعوات، «لا بد من الشدائد، ولا بد من الكروب، حتى لا تبقى بقية من جهد ولا بقية من طاقة. ثم يجيء النصر بعد اليأس من كل أسبابه الظاهرة التي يتعلق بها الناس»[٨].

٤- إذا كان الله قد أعطى له الأسباب، ثم انتهت الأسباب، ولم تَصِلْ به إلى نتيجة، فالمؤمن بالله هو مَنْ يقول: أنا لا تُهمّني الأسباب؛ لأن معي المُسبِّب. ولذلك يقول تعالى: «وَلَا تَاْيْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ»[٩][١٠].

---

(١) السبعة في القراءات: ٣٥٢، المبسوط في القراءات العشر: ٢٤٨. والقراءة متواترة عشرية.
(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ١٦/٢٩٨، وزاد المسير في علم التفسير: ٢/٤٧٧.
(٣) السبعة في القراءات: ٣٥٢، المبسوط في القراءات العشر: ٢٤٨. والقراءة متواترة عشرية.
(٤) القول ذكره المفسرون ولم ينسب لأحد. ينظر: تفسير السمعاني: ٣/٧٣، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن: ٢/٥١٩، وزاد المسير في علم التفسير: ٢/٤٧٧.
(٥) تفسير السمعاني: ٣/٧٣، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن: ٢/٥١٩، و الجامع لأحكام القرآن: ٩/٢٧٧.
(٦) المصادر نفسها.
(٧) التفسير الوسيط للزحيلي: ٢/١١٤٣.
(٨) في ظلال القرآن: ٤/٢٠٣٦.
(٩) سورة يوسف: ٨٧.
(١٠) تفسير الشعراوي: ١٢/٧١٣٧.

٥- نحن نبتلى في الصباح ونريد النصر في المساء! وتخبرنا الآية الكريمة أنه مهما اشتد الخناق وضاق الأفق، ستفرج بمشيئة الله، فهو القائل: «إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا »[١] فالله قد يذيقك مرارة الكسر لتتلذذ بحلاوة الجبر.

المبحث الثالث
التفسير الموضوعي لبعض القواعد القرآنية الأخلاقية

القاعدة الأخلاقية: «هي تلك القواعد القرآنية القطعية، المتعلقة بحقائق أخلاقية.

أمثلة عن بعض القواعد الأخلاقية:

القاعدة الأولى: قوله تعالى: « وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا »[٢].

مناسبة هذه الآية لما قبلها:

مناسبة هذه الآية لما قبلها أنَّه لما تقدم ما نسب الكفار لله تعالى من الولد، ونفورهم عن كتاب الله إذا سمعوه، وإيذاء الرسول ﷺ ونسبته إلى أنَّه مسحور، وإنكار البعث كان ذلك مدعاة لإيذاء المؤمنين، ومجلبة لبغض المؤمنين إياهم ومعاملتهم بما عاملوهم، فأمر الله تعالى نبيه أن يوصي المؤمنين بالرفق بالكفار واللطف بهم في القول، وأن لا يعاملوهم بمثل أفعالهم وأقوالهم[٣].

سبب نزول الآية:

نزلت في عمر بن الخطاب ﷺ، وذلك أن رجلا من العرب شتمه، وسبه عمر وهم بقتله، فكادت تثير فتنة فأنزل الله تعالى فيه: « وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ »[٤].

وقال الكلبي: «كان المشركون يؤذون أصحاب رسول الله ﷺ بالقول والفعل، فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى هذه الآية»[٥].

(١) سورة الشرح: ٦.
(٢) سورة الإسراء: ٥٣.
(٣) البحر المحيط في التفسير: ١٠٧/٦.
(٤) اسباب النزول للواحدي: ٢٩٥/١، والجامع لأحكام القرآن: ٢٧٦/١٠.
(٥) المصدران السابقان.

التفسير الإجمالي للآية:

قوله تعالى: « وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ »، فقوله: « وَقُل لِّعِبَادِي «اختلف المفسرون لمن تقال هذه الكلمة على قولين: أحدهما: أنهم المشركون[1]، والثاني: أنهم المسلمون، قاله ابن جرير[2]، وقوله: «ٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ »، قال الحسن: «لا يقول له مثل قوله، يقول له: يرحمك الله يغفر الله لك»[3]. وقيل: الأحسن: كلمة الإخلاص لا إله إلا الله[4]، «إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡ»، أي: إن الشيطان يفسد بينهم بالعداوة و ويقبح ما بينهم[5]، وقوله: «إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٗا مُّبِينٗا »، يعني: إن الشيطان كان لآدم وذريته عدوا، قد أبان لهم عداوته بما أظهر لآدم من الحسد، وغروره إياه حتى أخرجه من الجنة[6].

الفوائد واللطائف للآية:

١- أمر الله سبحانه وتعالى عباده أن يتخيروا من الألفاظ أحسنها، ومن الكلمات أجملها، عند حديث بعضهم لبعض لتسود الألفة والمحبة، وتنعدم أسباب الهجر والقطيعة والعداوة والبغضاء فقال تعالى: « وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ».

٢- الشيطان ينزغ بين الإخوة بالكلمة الخشنة تفلت، وبالرد السيّء يتلوها فإذا جو الود والمحبة والوفاق مشوب بالخلاف ثمَّ بالجفوة ثمَّ بالعداء. والكلمة الطيبة تأسو جراح القلوب، تندّي جفافها، وتجمعها على الود الكريم[7].

٣- الفرق بين عبيد وعباد، وأنهما جَمْع عبد، لكن عبيد تدل على مَنْ خضع لسيّده في الأمور القهرية، وتمرَّد عليه في الأمور الاختيارية، أما عباد فتدلّ على مَنْ خضع لسيده في كُلِّ أموره القهرية والاختيارية، وهذا الفَرْق قائم بينهما في الدنيا دون الآخرة، حيث في الآخرة يتساوى الجميع، فكلهم عبيد وعباد؛ لذلك

(١) القول ذكره المفسرون ولم ينسب لأحد. تفسير السمعاني: ٣/ ٢٤٩، زاد المسير في علم التفسير: ٣/ ٣١، البحر المحيط في التفسير: ٦/ ٦٦.
(٢) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن: ١٧/ ٤٦٩.
(٣) القول ذكره المفسرون ولم ينسب لأحد. جامع البيان في تأويل آي القرآن: ١٧/ ٤٦٩، والكشف والبيان عن تفسير القرآن: ٦/ ١٠٧، الهداية إلى بلوغ النهاية: ٦/ ٤٢٢٤.
(٤) المصادر نفسها
(٥) جامع البيان في تأويل آي القرآن: ١٧/ ٤٦٩، الهداية إلى بلوغ النهاية: ٦/ ٤٢٢٤.
(٦) جامع البيان في تأويل آي القرآن: ١٧/ ٤٦٩، مفاتيح الغيب: ٢٠/ ٣٥٥.
(٧) في ظلال القرآن: ٤/ ٢٢٣٤.

قال تعالى في الآخرة للشيطان: «ءَأَنتُمۡ أَضۡلَلۡتُمۡ عِبَادِي هَٰٓؤُلَآءِ أَمۡ هُمۡ ضَلُّواْ ٱلسَّبِيلَ »[1][2].

٤- «إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٗا مُّبِينًا» يتلمس سقطات فمه وعثرات لسانه، فيغري بها العداوة والبغضاء بين المرء وأخيه. والكلمة الطيبة تسد عليه الثغرات، وتقطع عليه الطريق، وتحفظ حرم الأخوة آمنا من نزغاته ونفثاته[3].

القاعدة الثانية: قوله تعالى: « قُل لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ كَثۡرَةُ ٱلۡخَبِيثِۚ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ »[4].

مناسبة هذه الآية لما قبلها:

ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما حذر عن المعصية ورغب في التوبة بقوله: «وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ »[5]، وأتبعه في التكليف بقوله: « مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ »[6] ثم بالترغيب في الطاعة والتنفير عن المعصية بقوله: «وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا تَكۡتُمُونَ » أتبعه بنوع آخر من الترغيب في الطاعة والتنفير عن المعصية. فقال: هل يستوي الخبيث والطيب[7].

سبب نزول الآية:

عن جابر قال: قال النبي ﷺ : «إن الله ﷻ حرم عليكم عبادة الأوثان وشرب الخمر والطعن في الأنساب، ألا إن الخمر لعن شاربها وعاصرها وساقيها وبائعها وآكل ثمنها»، فقام إليه أعرابي فقال: يا رسول الله إن كنت رجلا كانت هذه تجارتي، فاعتقبت من بيع الخمر مالا فهل ينفعني ذلك المال إن عملت فيه بطاعة الله؟ فقال له النبي ﷺ «إن أنفقته في حج أو جهاد أو صدقة لم يعدل عند الله جناح بعوضة، إن الله لا يقبل إلا الطيب»، فأنزل الله تعالى تصديقا لقوله ﷺ « قُل لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ كَثۡرَةُ ٱلۡخَبِيثِ »[8].

(١) سورة الفرقان: ١٧.
(٢) تفسير الشعراوي: ١٤/ ٨٦١٠.
(٣) في ظلال القرآن: ٤/ ٢٢٣٤.
(٤) سورة المائدة: ١٠٠.
(٥) سورة البقرة: ١٩٦.
(٦) سورة المائدة: ٩٩.
(٧) البحر المحيط في التفسير: ٤/ ٣٧٥.
(٨) أسباب النزول للواحدي: ١/ ٢١٣، ولباب النقول في أسباب النزول: ١/ ٨٦.

التفسير الإجمالي للآية:

قوله تعالى: «قُل لَّا يَسْتَوِي ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ»، وفي (الخبيث والطيب) أربعة أقوال: أحدها: قال عطاء، والحسن: الحرام والحلال[1]، والثاني: المؤمن والكافر، قاله السدي[2]، والثالث: المطيع والعاصي[3]، والرابع: الرديء والجيد[4]، وقوله تعالى: «وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ»، معنى الإعجاب: السرور بما يتعجب منه[5]، وقوله تعالى: «فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ»، قال الطبري: «واتقوا الله بطاعته فيما أمركم ونهاكم، «يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ» يعني بذلك أهل العقول والحجا، الذين عقلوا عن الله آياته، وعرفوا مواقع حججه، «لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ»، أي: كي تنجحوا في طلبكم ما عنده»[6].

التفسير الفوائد واللطائف للآية:

١- الخبيث والطيب لا يستويان في ميزان العدل الإلهي والشرع الرباني، لا في الحال؛ ولا في المال؛ فالقليل الحلال النافع خير من الكثير الحرام الضار، فلا ينبغي الاغترار بالخبيث ولو كثر وفشا.

٢- أحذر أيها المسلم أن تكون إمعة، فقد حذرنا منها النبي ﷺ بقوله: «لا تكونوا إمعة، تقولون: إن أحسن الناس أحسنا، وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطنوا أنفسكم، إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساءوا فلا تظلموا»[7].

٣- مهما كثر الخبيث في دنيا الناس وشاع؛ فإنه لا يصير سائغا رائقا؛ بحيث يلج الإنسان بابه، ويتوغل في داخله؛ إذ العبرة بالحقائق والمعاني لا بالأشكال والمباني.

(١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ٢/٢٣٣، وزاد المسير في علم التفسير: ١/٥٩٠، والجامع لأحكام القرآن: ٦/٣٢٧.
(٢) تفسير السمعاني: ٢/٧٠، وزاد المسير في علم التفسير: ١/٥٩٠، والجامع لأحكام القرآن: ٦/٣٢٧.
(٣) القول ذكره المفسرون ولم ينسب لأحد. جامع البيان في تأويل آي القرآن: ١١/٩٦، وزاد المسير في علم التفسير: ١/٥٩٠، والجامع لأحكام القرآن: ٦/٣٢٧.
(٤) القول ذكره المفسرون ولم ينسب لأحد. جامع البيان في تأويل آي القرآن: ١١/٩٦، والنكت والعيون: ٢/٧٠، والجامع لأحكام القرآن: ٦/٣٢٧.
(٥) الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ٢/٢٣٣، وزاد المسير في علم التفسير: ١/٥٩٠.
(٦) جامع البيان في تأويل آي القرآن: ١١/٩٦.
(٧) سنن الترمذي: باب ما جاء في الإحسان والعفو، رقم (٢٠٠٧)، ٣/٤٣٣. قال الترمذي: الحديث وقال: حسن غريب.

الخاتمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، أحمده سبحانه على ما منّ عليّ من إتمام هذا البحث، فله الحمد كله، وإليه يرجع الفضل كله.

وبعد: فهذا جهد المقل، وأردت به خيرًا؛ أن أخدم أشرف كلام نزل بأشرف لغة، لعلي أن أكون من أهل القرآن، فإن تحقق المراد فهو من توفيق الله وهدايته وإعانته وتسديده، وهو ولي التوفيق والهادي إلى سواء السبيل.

وإن الحياة مع كتاب الله نعمة يدركها من أنعم الله بها عليه، وما أسعد الإنسان إذا جعل هذا الكتاب أمامه، فاهتدى بهديه بعد تدبر آياته.

وهذه أهم النتائج التي توصلت اليها من خلال هذا البحث:

ينقسم القرآن الكريم إلى قسمين أخبر عنهما ربنا تعالى « **وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا** »[1] فبين أن كلامه إما أخبار كلها صدق، وإما تكاليف كلها عدل، ومن هذه الاخبار، أو التكاليف ما جاء مصوغا صياغة القاعدة الثابتة.

إن معرفة هذه القواعد القرآنية يؤدي الى تفعيل الأثر الإيماني في حياة الناس، إذ لها أثر في تحريك القلوب، وزيادة الثقة بالله تعالى، وترتيب حياة المسلم وفق قواعد محكمة.

إن هذه القواعد القرآنية هي البديل عما يتعاطاه الناس من الأمثال والأقوال الشائعة المتوارثة والتي فيها ما قد يخالف العقيدة الصافية ويصادمها.

أهم التوصيات في هذا البحث:

١- يجدر بطلبة العلوم الشرعية أن يكون كتاب الله هو أول ما يعتنون به حفظا، وفهما، وتفسيرا، وتدبرا؛ ولا ريب أن من أعظم ما يعين على فهم كتاب الله معرفة تلك القواعد القرآنية.

٢- على جميع الإكفاء، التعريف بهذه القواعد القرآنية ونشرها في الجامعات والمساجد والمعاهد لتكون هي البديل عما يتعاطاه الناس من الأمثال والأقوال الشائعة المتوارثة والتي فيها ما قد يخالف العقيدة الصافية ويصادمها.

٣- تخصيص مادة مستقلة، في الكليات والجامعات الشرعية، والاقسام المختصة بالقرآن وعلومه، لغرض العناية بهذه القواعد القرآنية ففيها حياة القلوب وزيادة الثقة برب الأرباب.

(١) الأنعام: ١١٥.

وأخيراً؛ أسأل الله الكريم بمنه وكرمه أن يجعل هذا العمل عوناً لي على طاعته، وسبيلاً من سبل تحصيل العلم الموصلة إلى جناته، وأن يغفر لي ما حصل فيه من التقصير والخطأ، وأن يعينني على السداد، ويوفقني للصواب.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١- ٥٠ قاعدة قرآنية في النفس والحياة: د. عمر عبد الله المفضل، مركز تدبر، الرياض، السعودية، ط٢، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

٢- الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

٣- أسباب نزول القرآن: أبو الحسن علي بن الواحدي، المحقق: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

٤- الإكليل في استنباط التنزيل: جلال الدين السيوطي، تحقيق: سيف الدين عبد القادر الكاتب، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٥- البحر المحيط في التفسير: أبو حيان الأندلسي، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، ١٤٢٠هـ.

٦- البرهان في علوم القرآن: محمد بن عبد الله الزركشي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.

٧- التعريفات: علي بن محمد بن علي الجرجاني، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٨- تفسير ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

٩- تفسير السمعاني: أبو المظفر السمعاني، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

١٠- تفسير الشعراوي: محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم.

١١- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: ابن أبي حاتم، المحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط٣، ١٤١٩هـ.

١٢- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د.وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر- دمشق.
١٣- التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، د. أسعد السيد الكومي ود. محمد أحمد يوسف القاسم، طبعة دار الهدى، القاهرة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م.
١٤- التفسير الوسيط للزحيلي: د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر/ دمشق، ط١، ١٤٢٢هـ.
١٥- الوسيط في تفسير القرآن المجيد: علي بن أحمد بن محمد الواحدي، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.
١٦- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: المنسوب لابن عباس، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، دار الكتب العلمية- لبنان.
١٧- تيسير التحرير: حمد أمين بن محمود، دار الفكر- بيروت.
١٨- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.
١٩- جامع البيان في تأويل أي القرآن: محمد بن جرير الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
٢٠- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.
٢١- حجة القراءات: أبو زرعة ابن زنجلة، محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني، دار الرسالة.
٢٢- الحجة في القراءات السبع: الحسين بن أحمد بن خالويه، المحقق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق - بيروت، ط٤، ١٤٠١هـ.
٢٣- زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي- بيروت.
٢٤- السبعة في القراءات: أبو بكر بن مجاهد، المحقق: شوقي ضيف، دار المعارف- مصر، ط٢، ١٤٠٠هـ.
٢٥- سنن الترمذي: محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي.
٢٦- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
٢٧- صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل، المحقق: محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.
٢٨- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي- بيروت.

٢٩- في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم، دار الشروق- بيروت، ط١٧، ١٤١٢هـ.
٣٠- الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م.
٣١- لباب النقول في أسباب النزول: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار إحياء العلوم-بيروت.
٣٢- لسان العرب: محمد بن مكرم، دار صادر- بيروت، ط٣ - ١٤١٤هـ.
٣٣- المبسوط في القراءات العشر: أحمد بن الحسين، تحقيق: سبيع حمزة، مجمع اللغة العربية- دمشق.
٣٤- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢ه.
٣٥- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: أبو الفتح عثمان بن جني، وزارة الأوقاف- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
٣٦- المحكم والمحيط الأعظم: علي بن إسماعيل بن سيده، المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
٣٧- مدارك التنزيل وحقائق التأويل: عبد الله بن أحمد النسفي، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
٣٨- معالم التنزيل في تفسير القرآن: أبو محمد البغوي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط١٤٢٠،١هـ.
٣٩- معاني القراءات للأزهري: محمد بن أحمد بن الأزهري ، مركز البحوث في كلية الآداب- جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.
٤٠- معاني القرآن وإعرابه للزجاج: أبو إسحاق الزجاج، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب - بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.
٤١- المعجم الكبير للطبراني: أبو القاسم الطبراني، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط٢.
٤٢- مفاتيح الغيب: فخر الدين الرازي خطيب الري، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٣.
٤٣- النكت والعيون: أبو الحسن الماوردي، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
٤٤- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره مكي بن أبي طالب، مجموعة بحوث الكتاب

والسنة، جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م.

Sources and references

1- The Nobel Qur'an.

2 - 50 Quranic Rules for the Soul and Life: Dr. Omar Abdullah Al-Mufaddal، Meditation Center، Riyadh، Saudi Arabia2 ،nd edition1432 ،AH/2011 AD.

3- The provisions of Qur'an: Jalal al- Din al-Suyuti، investigator: Muhammad Abu al- Fadi Ibrahim، the commission: General Egyptian book1394 ،AH1974 /AD.

4- The reasons for the Qur'an: Abo al-Hasan Ali ibn al- Wahidi، investigator: Kamal Bassiouni Zaghlout، Dar al-Kutub Beirut1 ،st edition1411 ،AH.

5- Al-Ikleel fi Estebat al-Tanzel: Jalal al-Din al-Suyuti، investigation: Saif al-Din Abd al-Qadir al-Kateb، Dar al-Kutub al-Ilmiyyah - Beirut1401 ،AH/1981 AD.

6- Al-Bahr al-Muhit fi Tafsir: Abu Hayyan al-Andalusi، investigator: Sidqi Muhammad Jamil، Dar Al-Fikr - Beirut1420 ، AH.

7- Al- Burhan in the Sciences of the Qur'an: Muhammad bin Abdullah al-Zarkashi، investigator: Muhammad Abu al-Fadi، Dar The Revival of Arabic1 ،st edition.

8 - Definitions Ali bin Muhammad bin Ali Al-Jarjani، Dar Al-Kutub Al-Ilmiya، Beirut Lebanon1 ،st edition1403 ،AH/1983AD.

9- Interpretation of Ibn Katheer: Ismail bin Katheer، investigator: Muhammad Hussein Shams، Religion، Scientific books house، Beirut1 ،st edition1419 ،AH.

10- Interpretation of al-Samani: Abu al- Muzaffar al-Samani، investigator: Yasser bin Ibrahim، Dar al- Watan، Riyadh1 ،st edition1418 ،AH1979 /AD.

11-The interpretation of al-Shaarawi، Muhammad Metwally al-Shaarawi، Akhbar al- Youm.

12- Interpretation of the Great Qur'an by Ibn Abi Hatim: Ibn Abi Hatim، investigator: Asaad Muhammad al- Tayyib، Mustafa al- Baz3 ،rd edition1419 ،AH.

13 - The Enlightening Interpretation of Creed، Sharia and Methodology by

Dr. Wahba bin Mustafa Al-Zuhaili House of Contemporary Thought - Damascus، 2nd edition1418 ، AH

14-Objective Interpretation of the Holy Qurana: D. The happiest Mr.a- Koumi and Yousef al- Qasim، Dar al-Huda، Qairo1980 ،AD1423 /AH.

15- The Intermediate Interpretation of Al-Zuhaili: Dr. Wahba bin Mustafa Al-Zuhaili، Dar Al-Fikr / Damascus1 ،st edition1422 ، ، AH.

16- The Mediator in the Interpretation of the Glorious Qur'an، Ali bin Ahmed bin Muhammad Al-Wahidi، investigation Commentary: Sheikh Adel Ahmed Abdel-Mawgoud، Sheikh Ali Muhammad Moawad، Dar Al-Kutub.

17- Tanweer al- Muqbas from Tafsir Ibn Abbas: attributed to Ibn Abbas، compiled by Majd al- Din Abu Taher، Scientific Books house، Lebanon.

18 - Editing Facilitation: Hamad Amin Bin Mahmoud، Dar Al-Fikr - Beirut.

19 - Tayseer Al-Karim Al-Rahman fi Tafsir of the words of Al-Manan Abd Al-Rahman bin Nasser Al-Saadi.

20- Jami al- B ayan fi Ta'wil ie the Qurana، Muhammad bin Jarir al- Tabari، investigator: Ahmed Muhammad Shaker، al-Risala Foundation1st edition، 1420AH2000 /AD.

21- The Collector of the Rulings of the Qur'an: Abu Abdullah Al-Qurtubi، investigation: Ahmed Al-Bardouni and Ibrahim Atfayyesh، Dar Egyptian Books - Cairo2 ،nd edition1384 AH - 1964 AD.

22- The argument of the readings: Abu Zar`ah Ibn Zanjila، the book reviewer and commentator of Saeed's footnotes Al-Afghani، Dar Al-Risala.

23- The argument in the seven readings، Al-Hussein bin Ahmed bin Khalaweh، investigator: Dr. Abdel-Aal Salem Makram Dar Al-Shorouk - Beirut4 ،th edition1401 ، AH. 30 - In the Shadows of the Qur'an: Sayyid Qutb Ibrahim، Dar Al-Shorouk - Beirut17 ،th edition1412 ، AH

24--Al-Masir added Ibn al-Jawzi in the science of interpretation، investigator:

Abd al-Razzaq al-MahdiDar al-Kitab al-Arabi- Beirut1 ،st edition1422 ، AH.

25- The Seven in the Readings: Abu Bakr bin Mujahid، investigator: Shawqi Dhaif، Dar Al-Muhaqiqaq: Abd al-Rahman bin Mualla Al-Luwayhaq، Al-Risala Foundation1420 ، AH / 2000 AD

26-Sunan Al-TirmidhiMuhammad bin Isa Al-Tirmidhiinvestigation: Ahmed Muhammad Shaker and othersDar Ihya Arab Heritage – Beirut.

27-Al-Sihaththe crown of language and the authenticity of Arabic: Ismail bin Hammad al-Jawharii nvestigation: Ahmed Abdel-Ghafoor Attar، Dar Al-lim for Millions - Beirut4 ،th edition 1407AH.

28-Sahih Al-Bukhari Muhammad bin Ismail investigator Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser Dar Toug Al-Najat1st edition1422 AH.

29-Sahih Muslim: Muslim bin Al-Hajjaj investigator Muhammad Fouad Abdel-Baqi Dar Revival of Arab Heritage 1987AD.

30 In the Shadows of the Qur'an: Sayyid Qutb Ibrahim، Dar Al-Shorouk - Beirut17 ،th edition1412 ، AH.

31-The Disclosure and Explanation of the Interpretation of the Qur'an Ahmed bin Muhammad bin Ibrahim al-Thalabireview and.

32- The door of narration in the causes of revelation: Abd al-Rahman bin Abi Bakr al-Suyuti، Dar Ihya Science as Beirut.

33-Lisan Al-Arab Muhammad bin Makram Dar Sader - Beirut3rd edition - 1414AH.

34-the Realities of Revelation and the Eyes of Sayings in the Faces of InterpretationAbu al-Qasim Mahmoud al-Zamakh shari audit: Professor Nazeer al-Saadithe Arab Heritage Revival House، Beirut - Lebanon1st edition.

35- The Complex of Appendices and the Source of Benefits: Nur al-Din Ali bin Abi Bakr al-Haythami، Dar al-Fikr، Beirut.

36- Al-Muhtaseb fi Explaining the Faces of Abnormal Readings and Clarifying

them: Abu al-Fath Othman bin Jinni، Ministry of Awqaf، Supreme Council for Islamic Affairs1420 ، AH / 1999 CE.

37- The arbitrator and the greatest ocean، Ali bin Ismail bin Sayeda، investigator: Abd al-Hamid Hindawi، Dar al-Kutub al-Ilmiyyah - Beirut1 ،st edition، 1421 AH .

38- The perceptions of downloading and the realities of interpretation: Abdullah bin Ahmed Al-Nasafi، verified it and extracted his hadiths: Yusuf Ali Budaiwi reviewed it and presented it to Muhyiddin Dib، Mistou، Dar Al-Kalam Al-Tayyib، Beirut 1419/1998 AD.

39- Landmarks of Revelation in the Interpretation of the Qur'an: Abu Muhammad Al-Baghawi، investigator: Abd Al-Razzaq Al-Mahdi، Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi - Beirut1 ،1420 ، AH.

40 - The meanings of the readings of Al-Azhari: Muhammad bin Ahmed bin Al-Azhari، Research Center in the College of Arts - King Saud University، Saudi Arabia1 ،st edition.

41- The Meanings of the Qur'an for Al-Farra: Abu Zakaria Al-Farra Investigator: Ahmed Youssef Al-Nagati، Dar Al-Masria for Authoring And translation – Egypt.

42- Al-Tabarani's Great Dictionary: Abu al-Qasim al-Tabarani، investigator: Hamdi bin Abd al-Majid al-Salafi Ibn Taymiy yah Library - Cairo2 ،nd edition.

43-Keys to the Unseen، Fakhr al-Din al-Razi، Khatib al-Ray، Dar Ihya al-Turath al-Arabi – Beirut.

44- Jokes and eyes: Abu Al-Hasan Al-Mawardi ، investigator: Al-Sayyid Ibn Abd Al-Maqsoud bin Abd Al-Rahim، DarScientific Books - Beirut - Lebanon.

45-Guidance to the End in the Science of the Meanings of the Qur'an and its Interpretation Makki bin Abi Talib، Research Group The Book and the Sunnah، University of Sharjah1 ،st edition1429 AH - 2008 AD